ابن جرير عن ام سلمة قالت بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم جيلا على صدقات
بني المصطلق بعد الوقيعة فسمع بذلك القوم فتلقوه يعظمون امر رسول الله صلى
الله عليه وسلم فحدثه الشيطان انهم يريدون قتله فرجع فقال قد منعوا صدقاتهم
فغضب رسول الله صلى الله عليه وسلم والمسلمون وفي رواية عن ابن عباس فغضب
رسول الله صلى الله عليه وسلم غضبا شديدا فبينما هو يحدث نفسه ان يغزوهم
اذ اتاه الوفد فاستغشهم فانزل الله عذرهم في الكتاب قال قتادة فكان رسول
الله صلى الله عليه وسلم يقول التبين من الله والعجلة من الشيطان وقوله و
اعلموا ان فيكم رسول الله اي عظموه ووقروه وانقادوا لامره وانه اعلم بمصالحكم
ثم بين ان رأيهم مسخين بالنسبة الى مراعات مصالحهم فقال لو يطيعكم في كثير
من الامر لعنتم اي لو اطاعكم فيما تختارونه لادى ذلك الى عنتكم وحرجكم كقوله و
لو اتبع الحق اهواءهم لفسدت السموات والارض ومن فيهن الاية وقوله ولكن الله حبب
اليكم الايمان وزينه في قلوبكم وكره اليكم الكفر والفسوق والعصيان اي بغض اليكم
الفسوق وهو الذنوب الكبار والعصيان وهو جميع المعاصي هذا تدريج لكمال النعمة
وقوله اولئك هم الراشدون اي قد آتاهم الله رشدهم ثم قال فضلا من الله ونعمة
اي فضلا منه عليكم ونعمة من لدنه والله عليم بمن يستحق الهداية والغواية حكيم في
شرعه وقدره وان طائفتان من المؤمنين اقتتلوا فاصلحوا بينهما فان بغت
احدهما على الاخرى فقاتلوا التي تبغي حتى تفيء الى امر الله فان فاءت فاصلحوا بينهما
بالعدل واقسطوا ان الله يحب المقسطين انما المؤمنون اخوة فاصلحوا بين اخويكم
واتقوا الله لعلكم ترحمون يقول تعالى آمرا بالاصلاح بين المقتتلين الباغين وان طائفتان
من المؤمنين فبين انهم مؤمنون مع الاقتتال وبهذا استدل البخاري وغيره لا يخرج
من الايمان بالمعصية وان عظمت وهكذا ثبت في البخاري ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم قال في الحسن ان ابني هذا سيد ولعل الله ان يصلح به بين فئتين عظيمتين
من المسلمين فكان كما قال صلى الله عليه وسلم اصلح الله به بين اهل الشام والعراق
بعد الوقعات المهولة وقوله فان بغت احداهما على الاخرى فقاتلوا التي تبغي حتى تفيء
الى امر الله اي ترجع الى امر الله كما في الصحيح ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
انصر اخاك

انصر اخاك ظالما او مظلوما قيل كيف اصنع قال تحجزه او تمنعه من الظلم فان ذلك نصره
وقال نصرك اياه وفي الصحيحين عن انس قال قيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم
لو اتيت ابن ابي فانطلق اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم وركب حمارا وانطلق
المسلمون يمشون وهي ارض سبخة فلما اتاه قال اليك عني فوالله لقد آذاني ريح
حمارك فقال رجل والله لحمار رسول الله صلى الله عليه وسلم اطيب منك فغضب
لعبد الله رجال من قومه وغضب لكل واحد منهما اصحابه وكان بينهما ضرب
بالجريد والايدي والنعال فبلغنا انها نزلت فيهم وان طائفتان من المؤمنين اقتتلوا
فاصلحوا بينهما وقوله فان بغت احداهما على الاخرى اي اعدلوا بينهم فيما كان اصاب
بعضهم لبعض بالقسط وهو العدل ان الله يحب المقسطين وعن ابن عمر مرفوعا
ان المقسطين في الدنيا على منابر من لؤلؤ بين يدي الرحمن بما اقسطوا في الدنيا رواه
النسائي ولمسلم المقسطون عند الله يوم القيمة على منابر من نور على يمين العرش الذين
يعدلون في حكمهم واهاليهم وما ولوا وقوله انما المؤمنون اخوة اي جميع اخوة
في الدين كما جاء في الصحيح المسلم اخو المسلم لا يظلمه ولا يسلمه وقوله فاصلحوا بين
اخويكم اي الفئتين المقتتلتين واتقوا الله في جميع امورك لعلكم ترحمون يا ايها
الذين آمنوا لا يسخر قوم من قوم عسى ان يكونوا خيرا منهم ولا نساء من نساء
عسى ان يكن خيرا منهن ولا تلمزوا انفسكم ولا تنابزوا بالالقاب بئس الاسم الفسوق
بعد الايمان ومن لم يتب فاولئك هم الظالمون ينهى سبحانه عن السخرية بالناس
وهو احتقارهم والاستهزاء بهم كما جاء في الصحيح الكبر بطر الحق وغمص الناس و
تيرهم وغمطهم الناس احتقارهم وهو حرام فانه قد يكون المحتقر اعظم من المحتقر
له واحب فنص على نهي الرجال ثم عطف فنهى النساء وقوله ولا تلمزوا انفسكم
اي لا تلمزوا الناس والهمز واللمز من الرجال مذموم ملعون والهمز باللفعل و
اللمز بالقول كما قال ويل لكل همزة لمزة وقال هماز مشاء بنميم اي يحتقر
الناس ويهمزهم طاعنا عليهم ويمشي بينهم بالنميمة وهو اللمز بالقول وقد
قال هنا ولا تلمزوا انفسكم كقوله ولا تقتلوا انفسكم اي لا يقتل بعضكم بعضا قال
ابن عباس لا تلمزوا انفسكم لا يطعن بعضكم على بعض وقوله ولا تنابزوا بالالقاب

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)